**مدخل إلى اللسانيات**

 **المستوى: السنة الأولى ترجمة**

**الأستاذ: عزوز ختيم**

**مفاهيم أولية في فكر سوسير اللغوي:**

لا شك أن ما قدمه عالم اللغة السويسري في فرنديناد دي سوسير هو أهم محطة في تاريخ الدرس اللغوي وتعد مفاهيمه عن اللغة وبنيتها هي المرتكزات الأساسية التي بنت عليها جل المدارس اللسانية التي جاءت بعده فكرتها ونظرتها للغة ولعل من أهم هذه المفاهيم التي أسست لعلم اللغة الحديث هي مفهومه للغة واللسان والكلام والعلامة اللغوية.

**1 -مفهوم اللغة**:

 حتى وإن عد سويسير اللغة ملكة بشرية وأقر باختلافها عن اللسان والكلام إلا أنه لم يعطها تعريفا مستقلا عنها بل عد وجودها مقترنا بوجودهما ورأى أن اللغة تقوم على قدمين هما اللسان والكلام وأنها: " **ملكة التعبير برموز ناطقة**"، وهذا يعني أن هذه الملكة تقوم على مفهوم اللسان والكلام معا باعتبار اللسان نظاما من الرموز، والكلام هو الأداء الفعلي لهذا النظام أي النطق بالأصوات وفق هذا النظام

**2-مفهوم اللسان**:

 يرى سوسير أن اللسان ليس ظاهرة طبيعية، بل هو مؤسسة اجتماعية تقوم على نظام من العلامات والرموز الافتراضية (الصورية) ناتجة عن تواضع وتوافق وتواطؤ واصطلاح اجتماعي، وليس في مقدور الفرد تغييره أو ابداعه، مما يجعله يقاوم كل التغيرات التي يحدثها الفرد فيه

**3 -الكلام**:

 هو الإنجاز الفعلي للسان بواسطة الفرد أي بمعنى الكيفية الفردية لاستخدام اللسان، يقول تمام حسان: الكلام عمل واللغة (**يقصد اللسان**) حدود هذا العمل، والكلام سلوك و (اللغة) معايير هذا السلوك، والكلام نشاط واللغة قواعد هذا النشاط، والكلام حركة و(اللغة) نظام هذه الحركة... والكلام هو المنطوق والمكتوب و(اللغة) هي الموصوفة في كتب القواعد وفقه اللغة والمعجم وغيرها والكلام قد يحدث أن يكون عملا فرديا ولكن اللغة لا تكون إلا اجتماعية

**ملاحظة مهمة :** مصطلح (اللغة) الذي استخدمه تمام حسان المقصود به هو مصطلح (اللسان) كما ورد عند سوسير وقد وقع خطأ في ترجمة مصطلح langue إلى **لغة** بينما الأصح هو مصطلح **لسان،** أما مصطلح اللغة عند سوسير فهو languageوهو الخطأ الذي وقع فيه معظم المترجمين المشارقة

 **خصائص اللسان:**

1- شكلي(صوري)، ذهني، افتراضي

2- جماعي، اجتماعي

3- ثابت

4- تقليدي

**خصائص الكلام:**

1- مادي، 2- فردي، 3- متغير،4 - ابداعي

**4- العلامة اللغوية (الدليل اللغوي):**

 لا شك أن العلامة اللغوية هي محور الدراسات اللغوية والأدبية باعتبار اللغة مجموعة دوال أما المدلولات فهي الموصوف باللغة وهي كل العناصر الخارجة عن الحد اللغوي وهي تمثل **العالم الخارجي،**

فإذا كانت العلامة اللغوية مكونة من ثنائية الدال والمدلول فإن جزءها الأول هو الواصف (اللغة) وجزءها الثاني هو الموصوف (العالم) ومثلث العلاقة بينهما جوهر العلامة اللغوية

 غير أنه بمجيء سوسير رأى أن هذا التعريف للعلامة ليس دقيقا بما يكفي ولا يفسر اختلافنا في فهم دوال اللغة، ورأى أن العلامة اللغوية ليست هي العلاقة بين الدال والمدلول وإنما هي مفهوم هذه العلاقة وما يتركه الدال من بصمة نفسية، وعليه صارت الصورة السمعية عنده لا يقابلها صورة ذهنية إنما تصور ذهني وشتان بين المصطلحين، ولعل هذا المفهوم الجديد لتغير العلامة اللغوية حسب المتلقين وما تتركه الدوال من بصمات نفسية عندهم قد أسهم فيما بعد في ظهور نظرية القراءة والتلقي والتي لا شك أسهمت في تطور النظرية الأدبية والنقدية

**خصائص العلامة اللغوية:**

**1- الاعتباطية:** ومعناه أن العلاقة بين الدال والمدلول قائمة على الاصطلاح غير المبرر وأنه لا علاقة ضرورية بينهما

**2- الخطية:** ويقصد بها خطية الدال لكونه سمعيا فهو يمتد منتشرا عبر خط زمني طولي له تعاقب زمني في اتجاه واحد

**3و4 -التغير والثبات:**  ويعني أن العلامة اللغوية ثابتة ومتغيرة وقد رأيت أن أذكرهما معا لأن هذين الخاصيتين دار حولهما جدل كبير لأن كثيرا من اللغويين رأوا أنهما خاصيتان متناقضتان لا يمكن جمعهما معا في شيء واحد، ولكننا عند مقابلة هذين النقضين ندرك أن سوسير أراد تأكيد الخاصيتين معا كون اللغة تتغير لقدرة أفراد المجتمع على تغييرها، وثابتة لأن هناك دوافع وأسباب تمنع هذا التغير اللغوي فإذا كانت اللغة من وضع المجتمع واتفاق أفراده حول دلالتها ومعانيها، فهي تمثل أيضا جزءا من الموروث الثقافي المتوارث عبر الأجيال والذي لا يمكن تغييره جملة واحدة كونه يتميز بالثبات النسب.